المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

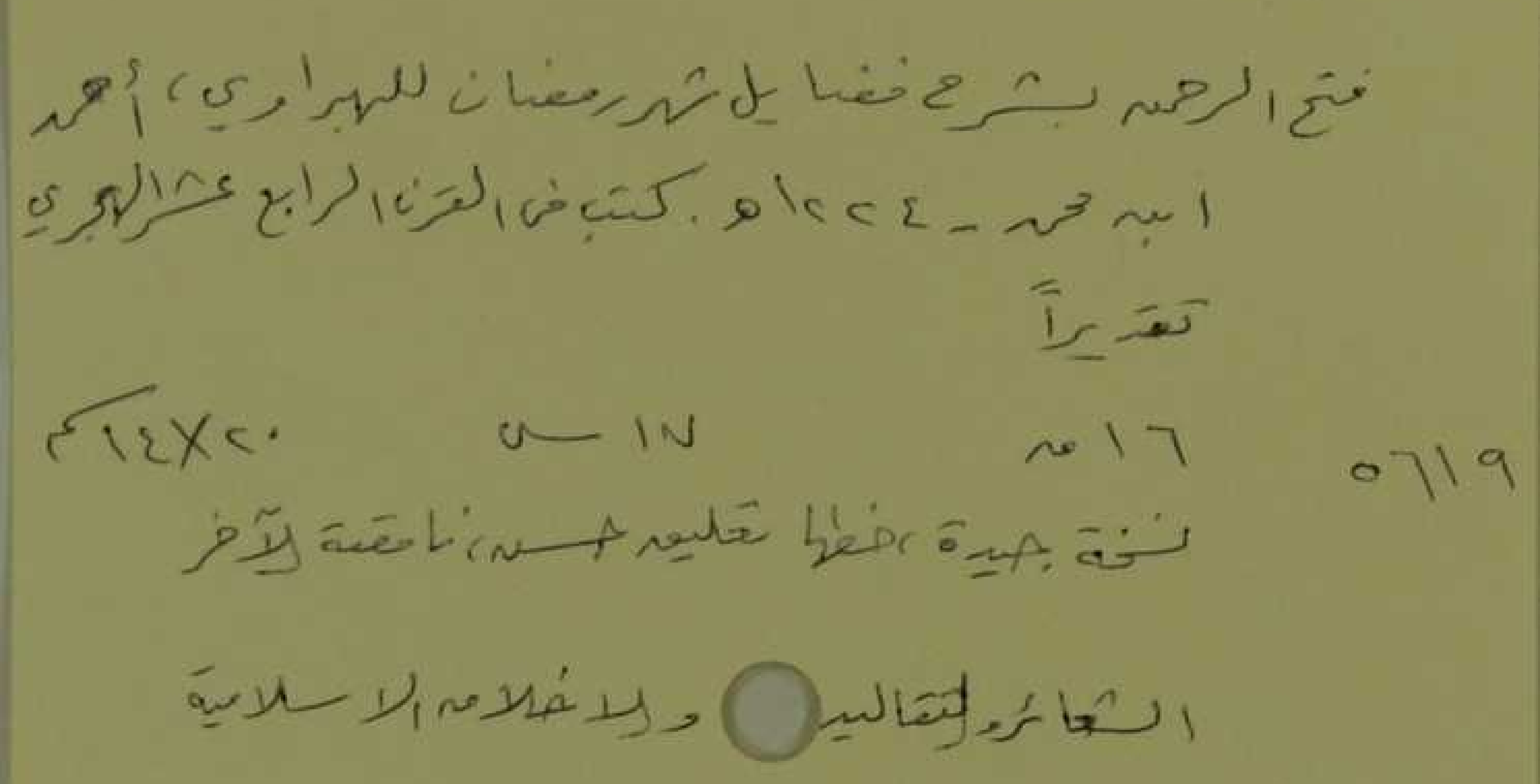


Department of ادارة

University of Riyad

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم Date .... التاريخ

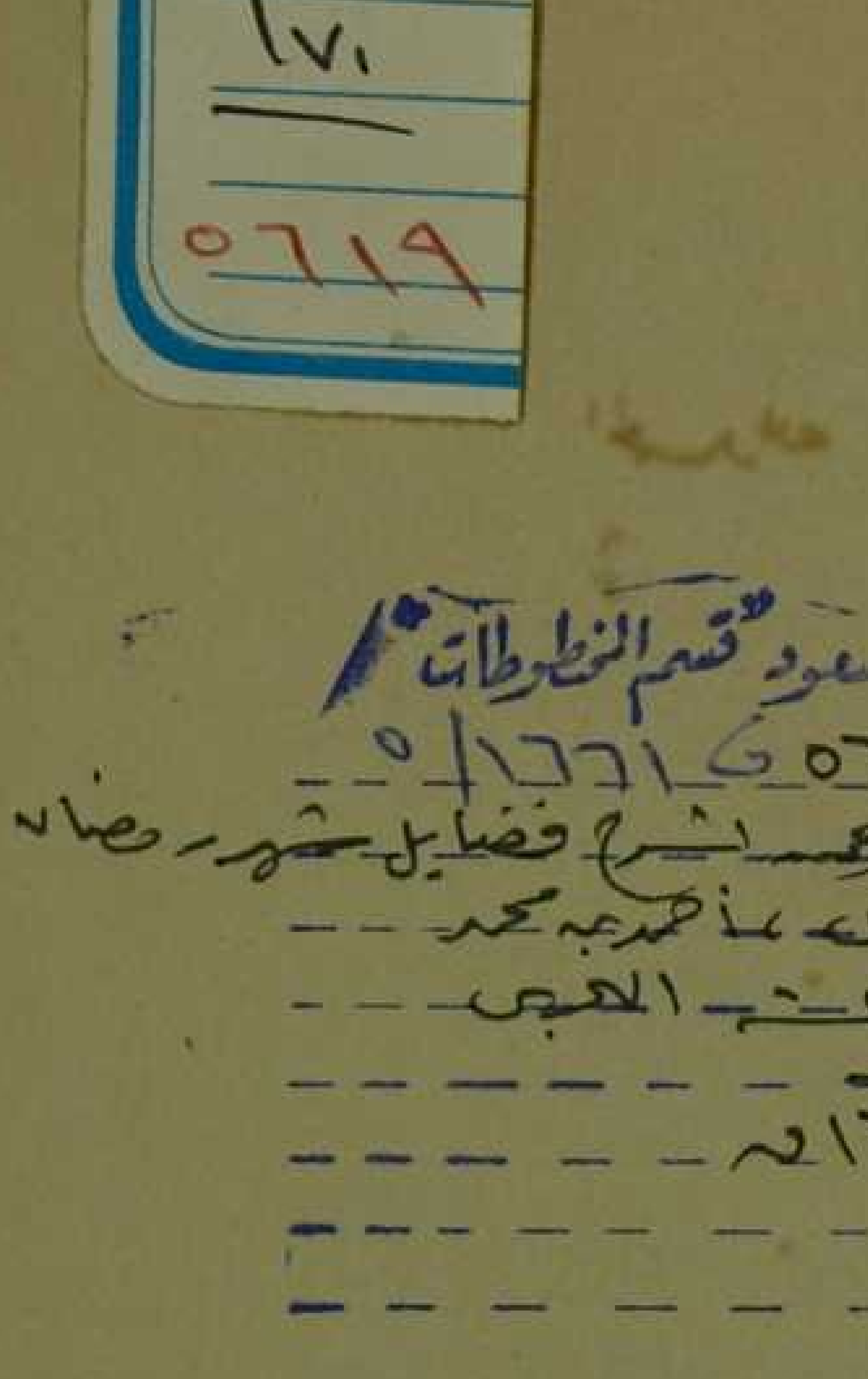


فتح الرحمن بشرح فضائل شهر رمضان للبهرامي، أحمد
ابن محمد ـ ١٢٢٤هـ . كتب في القرن الرابع عشر الهجري
تقديراً

٥٦١٩ ١٦ ق ١٨ س ٢٠×١٤سم

نسخة جيدة، خطها تعليق حسن، ناقصة الآخر

الشعائر والتقاليد والأخلاق الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجد واسعيهم مشكورا
وحقق آمال الآملين برحمته فمنحهم عطاء موفورا . وبسط
بساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا . وانزل من سحائب
نعمه على الطالبين وابلا غزيرا . ولم تزل ابواب جوده للراغبين
مفتوحه . والخيرات من عطائه ممنوحه . يعطي الفضل الجزيل
على العمل القليل . ويغطي الذنب الوبيل بالستر الجميل ويغفر الوزر
الثقيل . فيقبل ويقيل فسبحانه من كريم اضحت رحالنا بباب
كرمه مطروحه . ومن اشتغل به جل شانه فله عن جميع
الاشغال مندوحه . لا يجمل بطاعة العاملين . ولا يتزين
بذكر الذاكرين . ولا يبرمه الحاح السائلين . ولا ينقص ملكه
اعراض الغافلين احمده على ما الهم من حمده واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اولاه سبحانه خالص وده
صلى الله عليه وعلى آله الابرار . واصحابه الاخيار . وسلم
تسليما كثيرا ما ترنمت الاطيار اما بعد فيقول العبيد

الراجي

الراجي من كرم مولاه غفران المساوي احمد بن محمد المعروف بالمهداوي
هذا شرح لمنظومة العالم العامل الامام . والجهبذ الفاضل الهمام .
محقق اهل زمانه وفريد عصره واوانه . الشيخ علي الاجهوري
المالكي التي جمع فيها شيئا كثيرا من فضائل شهر رمضان . وذكر
فيها بعضا من المكفرات للذنوب ومن الفوائد الحسان . يحل
الفاظها . ويجلي حفاظها . ويبين مرادها . ويتمم مفادها . على
وجه لطيف . واسلوب ظريف . قريب للافهام . سهل على العوام .
واصدره بتفسير آيات الصوم التي بدأ بها الناظم امام النظم
وتكلم عليها في شرحه لهذا النظم وسميته فتح الرحمن بشرح
فضائل شهر رمضان . واسال الله من فيضه العظيم . ان
يلبسه خلع القبول والنفع العميم . ويجعله خالصا لوجهه الكريم
وسببا للفوز بجنات النعيم . وهذا اوان الشروع في المقصود
بعون الملك المعبود . فاقول وبالله التوفيق . الى سواء الطريق
لما كانت هذه المنظومة مشتملة على ضبط احكام وفضائل
ومصدره بآيات كريمة . افتتحها الناظم على عادة المصنفين
بالبسملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء
بالكتاب العزيز فان العلماء متفقون على طلب البسملة في

اوله في خط المصحف وانعقد الاجماع عليه وعملا بقوله صلى
الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن
الرحيم فهو اجذم وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفر اي
ناقص قليل البركه غير تام في المعنى وان تم في الحس وان من
المعلوم ان التاسي بكتاب الله سنة متحتمه والعمل بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة ملتزمه . ثم لا يخفى
ان الكلام على البسملة طويل الذيل قد افرد بالتاليف واشتهر
فلا نطيل به ولكن لا باس بذكر نبذة منه يسيرة تبركا باهل
التاليف الذين درجوا على ذلك فاقول حديث البسملة
المذكور خبر منطوقه ثبوت النقص للامر ذي البال الذي لم يبدأ
فيه بها ومفهومه انتفاء النقص عن الامر ذي البال المبدوء فيه
بها لكنه تضمن النهي عن ترك البدء فيه بها والامر بالبدء فيه بها
والنهي المذكور للكراهه والامر للندب ومرادهم بالنقص المنفي
بمقتضى المفهوم عن المبدوء فيه بها النقص اللاحق بترك البدء
فيه بها لا مطلقا اذ قد يلحق المبدوء فيه بها النقص بسبب آخر
كعدم الاخلاص فلا يرد على المفهوم ان النقص كثيرا ما يلحق المبدوء
فيه بها وكحديث البسملة فيما ذكر حديث الحمدله والله اعلم

وعلمه اتم

ان حديث البسملة البدا ورد بالفاظ مختلفة بروايات متعدده
منها ما تقدم ولا يضره هذا الاختلاف ولا يصير به مضطربا
غير معتد به لامكان الجمع بين رواياته واحتمال ان رواته اختلف
سماعهم اياه من النبي صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام
قال كل واحد منها وقوله في الرواية المذكورة كل امر فيد استغراق
للافراد لكن خص عمومه بادلة اخرى تخرج منه امورا ذات بال
لم يشرع بدؤها بالبسملة كالصلاة والاذان والحج والاذكار
المحضه والخطب وكذا الادعية على ما في شرح الهمزية لابن حجر
نقلا عن العباب ونظيره في شرحه على الشمائل في باب ما جاء
في قوله صلى الله عليه وسلم عند الطعام لكن الاتيان بها اول الدعاء
جائز محصل للبركه وان لم يكن مندوبا كما في شرح الورد للاستاذ
البكري والعلامه الشرقاوي ثم رايت في فوائد الشرجي ما نصه قال
صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم
انتهى والمراد بالامر ما هو اعم من الفعل والقول كما في وشا ودهم
في الامر لا ما قابل النهي فهو واحد الامور لا واحد الاوامر
وقوله فيها ذي بال اي صاحب حال يهتم به شرعا وتقييد الامر بذي
البال مخرج لما لا بال له من المحقرات شرعا وعرفا كالمحرم والمكروه

والمستقذر من مخاط وبصاق وخروج خارج وشروع في دخول
خلاء ونحوها او عرفا فقط كتناول رملة فلا تطلب التسمية
في ذلك كله صيانة لاسمه تعالى عن مصاحبته للمحقر في الشق الاول
وتخفيفا على العباد بعدم طلبها منهم في كل جليل وحقير في الشق الثاني
بل تحرم التسمية على العموم لذاته كشرب الخمر والزنا على ما اعتمده
غير واحد قاله ابن حجر وقيل تكره وتكره في بقية صور المحقر شرعا
وعرفا وتباح في جميع صور المحقر عرفا فقط كما يؤخذ ذلك من التعليل
المتقدم فيها وقوله لابتداء فيه اي لا يتعلق الباء على وجه الاستعانة
والتبرك وقوله ببسم الله الرحمن الرحيم يروى ببائين الاولى للجر
واما الثانية فكانت بحسب الاصل للجر واما الآن فهي جزء من مدخول
الاولى لانها مع ما دخلت عليه في قوة مفرد دخلت عليه الباء الاولى
فالمعنى لابتداء بهذا اللفظ وحيث كانت الثانية جزءا من مدخول
الاولى لا نفس مدخولها اندفع ما يقال كيف دخل الجار على الجار
ويروى ايضا بباء واحدة وهي اصح من الاولى ومدلولها طلب البداءة
باسم الله اي اسم كان لا بجميع اسمائه دفعة واحدة وان اقتضاه
اضافة اسم الى معرفة التي هي للعموم لانه عسر جدا والعسر منتف
عن هذه الامة فهو قرينة قائمة على عدم ذلك وحيث كانت هذه

الرواية

الرواية اصح من الاولى فالاحسن ارجاع الاولى اليها بجعل القصد
فيها التمثيل دون التقييد ويرد على جعل القصد في الاولى التمثيل ان
الابتداء بالبسملة ليس ابتداء ببسم الله تعالى لان الباء ولفظ اسم
ليس واحد منها من اسمائه تعالى واجيب بان تقدير الامر بذكر اسمه
تعالى يقع على وجهين احدهما ان يذكر اسم خاص من اسمائه تعالى
كلفظ الله الثاني ان يذكر لفظ دال على اسمه تعالى كما هنا فان
لفظ اسم يدل على اسمه تعالى لكن لا تختص دلالته باسم معين على ان
الاضافة استغراقية او جنسية وتختص على انها عهدية او بيانية
فالابتداء بلفظ اسم ابتداء باسم اسمه تعالى سواء قلنا بزيادة لفظ
اسم وانه مقحم او قلنا انه واقع على المسمى ودال عليه فلا ينافي تقدير
الامر ذي البال به من كون البداءة باسم الله تعالى واما الباء فهي
كما قال بعض الفضلاء وسيلة الى ذكره على الوجه المطلوب فهي من
تتمة ذكره على الوجه المطلوب وهو مصاحبته والاستعانة به لا يقال
يمكن ذكر الاسم على الوجه المطلوب مع عدم تقدم الباء كان يقال
اسم الله الرحمن الرحيم اصاحبه واستعين به لانا نقول يوجد مع
تقدم الباء من الاختصار اللفظي والخطي ما لا يوجد مع عدمه هذا
ويمكن ان يفسر الوجه المطلوب في قول البعض المذكور بما هو مرادف

ورواية بسم الله الرحمن الرحيم بالباء وهو اللفظ المخصوص بالذكر
ووجه كونه مطلوبا على هذا موافقة القرآن العظيم في البداية وبداءة كتبه
صلى الله عليه وسلم الى الملوك به وعمل السلف فان قيل امتثال الحديث
يحصل بالتلفظ بها فاي داع الى كتابتها اجيب بان الحاصل بالتلفظ
اصل الامتثال لا كماله لانه لما كان موجود وجودات اربعة عيني
وذهني ولفظي وخطي ناسب ان يقصد كل نوع من الانواع الاربعة
بالوجود في ذلك النوع فكانه اشير بذكر اسم الله الى ان اول الاعيان
ذاته تعالى واول المعارف معرفته تعالى واول الاذكار ذكره تعالى
واول النقوش نقش اسمه تعالى وايضا ورد حديث نص على كتابتها مطلب
ذكره الشيخ محمد الصبان في كتابته على البسملة ونصه روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها اوله وهو مفتاح كل كتاب انزل زاد
في رواية واذا كتبتموها فاقرؤها ولما نزل بها جبريل اعادها
ثلاثا وقال هي لك ولامتك فمرهم ان لا يدعوها في شيء من امورهم
فاني لم ادعها طرفة عين منذ نزلت على ابيك آدم وكذلك الملائكة
ولعل قوله فاني لم ادعها طرفة عين اخرج على سبيل المبالغة اذ من
المعلوم ان لسانه يشتغل عنها في بعض الاوقات بغيرها كتبليغ

الوحي

الوحي الا ان يكون له لسان آخر لا يفتر عنها وهو غير بعيد وروي
انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب اولا باسمك اللهم فلما نزل بسم
الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزل انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم كتبها والمراد بكتابته امره بالكتابة لانه لم يكتب
بنفسه لكونه كان اميا ليكون ذلك ابلغ في تكذيب الكفار الزاعمين
ان القرآن من عند نفسه وحكي انه كتب بنفسه في بعض الاوقات
على سبيل المعجزة ولا يرد هذا الحديث على مذهبنا معاشر الشافعية
حيث اننا نقول ان البسملة آية من اول كل سورة وهو يفيد عدم
البسملة في السور التي نزلت قبل نزول آية النمل لانه كثيرا ما كان
ينزل اول السورة بعد نزول آخرها مع تخلل نزول بعض سور اخرى
بينهما كما لا يخفى على الممارس لعلوم القرآن انتهى ملخصا ولفظ الجلالة
علم على ذاته تعالى العلية المستجمعة لصفات الكمال وكل كمال ثابت
لله وكل اسم من اسمائه تعالى ينفرد بمعناه او يتعدد على ما ينتهي
اليه معنى الاسم في اللغة الا هذا الاسم الذي هو الله فانه شامل
لجميع معاني الربوبية ولذلك قال المشايخ اسماء الله تعالى للتخلق
بمعانيها الا هذا الاسم فانه للتعلق دون التخلق ومعنى ذلك

ان القلوب تتعلق به توكلا وافتقارا ولهذا السر لم تتجاسر القلوب
على الدعوى في هذا الاسم وتجاسرت على غيره قال الله تعالى
هل تعلم له سميا وحيث كان هذا الاسم الكريم للتعلق وما سواه
من اسمائه للتخلق كالرحمن الرحيم هنا فان معنى الاول المنعم بجلائل
النعم ومعنى الثاني المنعم بدقائقها وكان لفظ خاصا به تعالى لم يسم
به غيره بل لا يجوز التسمية به مطلقا فهو اخص الاسماء واعرف المعارف
واعظم الاسماء بل قيل انه اسم الله الاعظم وهو محتمل للاشتقاق على
المشهور المختار وفضائل البسملة لا تحصى وفوائدها لا تستقصى
ويكفي في فضلها ان المولى افتتح كتابه المجيد بها وجعلها عنوان الى
عبده والعبد اذا نظر الى عنوان سيده فوجده حسنا علم انه
راض عنه فكانه تعالى يقول افتتحوا باسمي مبتدئين تكونوا لي مهتدين
والى لقائي واصلين وعن سخطي مبعدين وجاء في الحديث القدسي
الذي ذكره العلامة البوني في كتابه شمس المعارف ما نصه من جاء يوم
القيامة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مره وكان
موقنا بربوبيتي اعتقته من النار وادخلته الجنة دار القرار وفي الحديث
المذكور ايضا خطابا لعيسى ما نصه يا عيسى تكون بسم الله الرحمن الرحيم
في افتتاح قراءتك وصلاتك فان من جعلها في افتتاح صلاته وقراءته

لم يرعه

لم يروعه منكر ونكير اذا مات على ذلك وهون عليه الموت وسكراته
وضغطة القبر وكانت رحمتي عليه وافسح له في قبره مد بصره ونوره
له واخرجه من قبره ابيض الجسم ووجهه يتلالاء نورا واحاسبه
حسابا يسيرا واثقل موازينه واعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل
الجنة وآمر المنادي ان ينادي عليه في عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة
قال عيسى عليه السلام يارب فذلي خاصة قال هو لك خاصة ولمن
اتبعك واخذ باخذك وقال بقولك ويكون ذلك لاحد ولامته
من بعده فاخبر بذلك عيسى اصحابه فلما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام
وانقرض الحواريون جاء آخرون فضلوا واضلوا وغيروا واستبدلوا
بالدين دينا فرفعت آية الايمان من صدور النصارى والرهبان
وبقيت في صدور اهل الانجيل حتى بعث الله النبي عليه الصلاة والسلام
فانزلت عليه في سورة النمل فكانت فتحا عظيما وامر رسول الله صلى الله
بها فكتبت على رؤس السور وظهور الدفاتر ورؤس الرسائل وحلف رب
العزة بعزته لا يسميه عبد مؤمن على شيء الا بورك له فيه وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا بسم الله الرحمن الرحيم
وكان مؤمنا سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع تسبيحها وقال ايضا صلى
الله عليه وسلم اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قالت الجنة

لبيك لبيك وسعديك اللهم ان عبدك فلانا قال بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم زحزحه عن النار وادخله جنتك انتهى ببعض تصرف وفي شرح
البسملة للعلامة الصبان ما نصه وورد ان من كتب البسملة فجودها
تعظيما لله غفر الله له وروي عن علي كرم الله وجهه انه نظر الى رجل
يكتب البسملة فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له والمراد
بتجويدها تطويل الباء واظهار السين وتدوير الميم مع تصويرها و
تصوير هاء الجلالة وفي تجويد البسملة بما ذكر تحسين للخط ومحافظة
على تفخيم الاسم نظرا الى جلالة ما اريد به من اسماء الله المعظمة بكبرياء
مسماها فائدة انما كسرت الباء وحق الحروف المفردة ان تفتح اي
للخفة موافقة بين حركة العامل واثره الذي هو الجر وطولت في الخط
عوضا عن الهمزة الساقطة من اول مدخولها الذي هو لفظ اسم او
تفخيما للحرف الذي ابتداء به كتاب الله ثم طرد في غيره اي استمر
التطويل في غير القرآن قال الفراء وسقوط الالف خاص باسم الله
وبالباء فلا تحذف في غيره كباسم ربك ولا مع غير الباء كما في ليس كاسم
الله اسم وقوله خاص باسم الله اي حال كونه مبتداء به الشيء او مرادا
منه اللفظ الذي يبتداء به الشيء كما في قل باسم الله على ما استقر
به العلامة الصبان وجوز الاخفش سقوط الالف مع غير الاسم المذكور

من

من بقية اسمائه تعالى والمرجح ما قاله الفرا ولا خلاف بينهما في ثبوتها
مع غير اسمائه تعالى نحو باسم زيد فائدة احرف حروف البسملة
تسعة عشر على عدد زبانية جهنم التسعة عشر فمن تلاها بقلب خالص
خلص ونجى منهم يوم القيمه ولا تقل ان هولاء الملائكة غلاظ شداد
وهذه حروف فكيف تدفع الملائكة لان كل حرف منها ياتي يوم القيامه
في صورة عظيمه ويدفع عنه هولاء الزبانيه وحروفها الرسمية
اللفظيه احد وعشرون فاذا تلاها الشخص عند نومه ذلك العدد
كفاه الله شر الشيطان والسارق وموت الفجاة واذا تلاها الشخص
عدد حروفها بالجمل وهي سبعمائة وستة وثمانون ٧٨٦ بقصد جلب
نفع او دفع ضر حصل مقصوده اذا داوم على ذلك الى ان يحصل المقصود
وكلماتها اربع والذنب اما ان يكون سرا او علانية واقعا في ليل او نهار
فاذا تلا الشخص كلمات البسملة الاربع بقلب خالص كفرت عنه هذه
الذنوب اي الصغائر التي لم تتعلق بآدمي ولا تتلى البسملة على شيء
الا بورك فيه واذا وجد الشخص قرطاسا هي فيه مطروحا على الارض
ورفعه تعظيما كتب عند الله من الصديقين وناهيك بالصديقين
بل قال بعضهم ان ذلك الرافع من اولياء الله عز وجل وحكي
عن بشر الحافي انه مر في الطريق فرأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم

قرفعها وكان معه درهمان لا يملك غيرهما فاشترى بهما طيبًا
وطيب به البسملة فنام فرأى المولى عز وجل يقول له يا بشر طيبت اسمي
لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة وحكى عن منصور بن عمار انه مر في
الطريق فرأى رقعة فيها البسملة فرفعها ولم يجد موضعًا يضعها فيه
فابتلعها صونًا لها فرأى في النوم من يقول له قد فتح الله عليك
باب الحكمة فصار بعد ذلك يتكلم بالحكمة على الناس وقال
ابو بكر الوراق بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة
لكل اسم منها تفسير على حدته وكل حرف من حروفها مفتاح اسم من
اسمائه تعالى فالباء مفتاح بصير والسين مفتاح السميع الى آخرها وهل هنا
اسم من اسمائه تعالى مفتاحه الباء وورد في هذا الحديث انه
لا يدخل احد الجنة حتى يأتيه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من عند الله الى فلان بن فلان ادخلوه جنة عالية
قطوفها دانية فاذا دخل يقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
صدقنا وعده واذا دخل اهل النار النار قالوا بسم الله الرحمن
الرحيم ما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا انفسنا وورد انه عليه الصلوة
والسلام رأى ليلة الاسراء قبة عظيمة من درة بيضاء عند شجرة عظيمة
فدخلها فرأى مكتوبًا في جوانبها الاربع بسم في ركن والجلالة في الثاني

والرحمن

والرحمن في الثالث والرحيم في الرابع فنظر اليها فرأى نهر الماء من ميم
بسم ورأى نهر اللبن يجري من هاء الجلالة ونهر الخمر يجري من ميم الرحمن
ونهر العسل يجري من ميم الرحيم فعلم ان اصل هذه الانهار الاربعة الجارية
من التسمية فقال له الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك
وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار
ثم جرد المصنف من نفسه شخصًا وحدث عنه بقوله
قال الشيخ وذلك لقصد الترغيب في كتابه بتعيين مؤلفه المشهور
بالجلالة في العلم والاخلاص فيه وبالانتفاع بكتبه ولم يترك جملة
الحكاية المذكورة خوفًا من الريا لان مراعاة القصد المذكور اعني
التعريف بالمصنف للغرض المذكور ارجح من مراعاة الحذر من الريا خصوصًا
مع الامن من ذلك كما هو حال المصنف ولم يقدم ذلك على البسملة
ايضًا لتحصل له بركة التسمية ولئلا يفوت الابتداء الحقيقي بالبسملة
وفي تعبير المصنف بما ذكر التفات من التكلم الى الغيبة ان روعي متعلق
البسملة المقدر بنحو اؤلف وتاليفي فان لم يراع كان فيه التفات
على مذهب السكاكي المكتفي بمخالفة التعبير لمقتضى الظاهر والشيخ
مصدر شاخ يشيخ اذا صار شيخًا لغيره وهو لغة من بلغ سن الشيخوخة
بان صار سنه اربعين سنة ويستمر فيه اطلاق ذلك عليه الى آخر

عمره وعرفا من بلغ رتبة اهل الفضل ولو صبيا وله جموع متعدده
فيجمع على شيوخ واشياخ وشِيخة بوزن عِنبة وشيخان بوزن
غلمان ومَشيخة بوزن مَتربة ومَشْيَخاء بالمد وسكون الشين
والمرأة شيخة وقد شاخ الرجل يشيخ شيخوخة وشيخا ايضا
بفتح الياء وتصغير الشيخ شييخ بضم الشين وكسرها ولا تقل
شويخ وتقول شيّخته اي دعوته شيخا والاقرب ان مراد المصنف
من لفظ الشيخ هنا معناه العرفي لا اللغوي وان كان متحققا به
ايضا فهو حاصل غير مقصود وغرضه بذلك التحدث بالنعمة لا تزكية
النفس ومدحها كما هو اللائق بأمثاله تتمة يقال لمن لم يبلغ
اطفال وصغار وصبيان وذراري ولمن بلغ الى الثلاثين شباب
وفتيان ولمن بلغ الثلاثين كهول وتزيد القوة الى الاربعين وتقف
الى الستين وتنقص كل يوم بعد ذلك وكل مولود يزيد كل عام
اربعة اصابع باصابع نفسه وهي مقبوضة وكل احد طوله اربعة اذرع
بذراع نفسه الفقير اي المفتقر في سائر حركاته وسكناته
وتقلباته الى امداد الله له في ذلك كله فلا حول ولا قوة له الا
بمولاه اي لا شيء له مع الله سبحانه وتعالى في اموره واحواله من خير
وشر ونفع وضر بل هو متبرئ من الحول والقوة علي هذا اسم المصنف

لا الاربعين مو

العلم

العلم الاجهوري نسبة الى اجهور الورد قرية من بالفيوم من
اعمال مصر ونسب اليها لحسن اسمها ولم ينسب نفسه لقرية المسماة
بالخراب لقبح اسمها وقد نشا بها وانتقل الى مصر وتفقه بالازهر
على مذهب الامام مالك وصار رئيسا في العلوم والورع والزهد
وعلو الشان بين التلامذة والاقران والخاص والعام واقبلت عليه
الدنيا ولم تجب عليه الزكاة لكثرة انفاقه لها عليه رحمة الله ورضوانه
قال الله تعالى في سورة البقرة يا ايها الذين آمنوا خاطبنا
سبحانه وتعالى باسم الايمان تعريفا لنا باعظم نعمه التي من بها علينا
وهي نعمة الايمان المستلزمة شرعا لنعمة الاسلام ليخف على النفس
ما تجده من ثقل التكليف بالصيام وفي هذا الخطاب من التنويه
بشان هذه الامة المحمدية والتشريف والتكريم لها بكرامة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى فان الامم الماضية نوديت في كتبها
بيا ايها المسكين يا انسان يا بني الماء والطين الى غير ذلك وشتان
ما بين الخطابين وناداها سبحانه وتعالى بيا التي شاع استعمالها
في طلب اقبال البعيد وان كان المنادي هنا قريبا تنزيلا له منزلة
البعيد اي تنزيلا لدناءة حاله النسبية اي بالنسبة لخطر المدعو له
وعلو شانه منزلة بعد المسافة اي نزل سبحانه المخاطب هنا

وان كان جيد الفهم متفطنا لما يلقى اليه غير مضيع لشيء منه منزلة
سيء الفهم الغافل عما يلقى اليه في دناءة الحال وبعد المنزلة بسبب قصوره
المذكور اظهارا للاعتناء بالمدعو له وزيادة في الحث عليه وتنبيها
على انه امر مهم بلغ من عظم قدره وعلو شانه الى حيث يستبعد من المخاطب
ان يقوم بما هو حقه من السعي فيه وان بذل نفسه واستفرغ وسعه
وجهده في ذلك فصار المخاطب بسبب ذلك كانه غافل عنه غير ملاحظ
له وانما قال آمنوا بالغيب دون آمنتم ليعم من آمن الى يوم القيامة
وهم اقوى في الايمان من النبي صلى الله عليه وسلم من تقدم عليهم
فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من القوي في الايمان قيل
يا رسول فقال من آمن بي ولم يرني ثم قال صلى الله عليه وسلم
افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي فهم افضل الخلق
ايمانا وروى الامام احمد والدارمي عن ابي عبيدة قيل يا رسول الله
هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك فقال قوم يكونون من
بعدكم يؤمنون بي ولم يروني كتب اي فرض عليكم معشر المؤمنين
الصيام اي صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة لليلتين
خلتا من شعبان فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام
تسع رمضانات كمل له منها واحد ثلاثين يوما والثمانية صامها تسعا

وعشرين

وعشرين يوما تسعا وعشرين يوما ذكره في التحفة ثم قال ولثوابها وحد
ومحله في الفضل المترتب على رمضان من غير نظر الى ايامه اما ما يترتب
على يوم الثلاثين من ثواب واجبه ومندوبه عند سحوره وفطوره
فهو زيادة يفوق بها الناقص وكان حكمة انه صلى الله عليه وسلم
لم يكمل له رمضان الا سنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطمين
نفوسهم على مساواة الناقص للكامل فيما قدمناه انتهى وما تقرر
هنا من ان الذي كمل له من الرمضانات التسع رمضان واحد هو الصحيح
المعتمد من اقوال سيذكرها المصنف الناظم في هذا النظم ويتكلم عليها
عند ذكره لها ان شاء الله تعالى ثم الصيام والصوم مصدران معناهما
لغة الامساك وشرعا امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع نية
والاصل في وجوبه قبل الاجماع هذه الآية المذكورة وخبر الصحيحين
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله الى ان قال وصوم
رمضان ويجب صوم رمضان برؤية هلاله بشهادة رجل حر
عدل عند امامنا الشافعي لما في حديث ابن عمر فانه قال فيه
اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس بصيامه
ومثله هلال ذي الحجة للوقوف وشوال للاحرام بالحج وشهر نذر
صومه لوجوب صومه عليه فان تعذرت الرؤية لغيم فيجب الصوم

باكمال عدة شعبان ثلاثين لقوله صلى الله عليه وسلم فان غم عليكم فاكملوا
عدة شعبان ثلاثين يوما وانما يكفي العدل في الرؤية بالنسبة للصوم
اما بالنسبة لغيره كطلاق وعتق معلقين بدخوله وانقضاء عدة
وحلول دين أجّل به فلا بد من عدلين ومحل بسط ذلك كتب الفقه
فارجع اليها ان شئت وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل صوم
رمضان اولا فالجمهور وهو المشهور عندنا معاشر الشافعية انه لم يجب
صوم قط قبل رمضان وفي وجه لبعض اصحابنا الشافعية وهو قول
الحنفية اول ما فرض صوم عاشوراء فلما نزل فرض رمضان نسخ
وجوبه وبقي ندبه متأكدا ومن اراد الوقوف على ادلة الفريقين
فعليه بمراجعة المواهب وشرحها للزرقاني في مبحث صوم عاشوراء
فهناك ما يشفي الغليل وقد اعرضت عن التعرض لذلك هنا خوف الاطالة
واعلم ان المقصود من الصوم امساك اي منع النفس عن خسيس
اي دني عاداتها اي عاداتها الخسيسة التي تألفها وحبسها اي كفها
عن شهواتها ولو مباحة وفطامها اي منعها عن مألوفاتها من مستلذاتها
فهو لجام المتقين المانع لهم عما لا ينبغي وجنة اي وقاية المحاربين
اي لانفسهم والشيطان ورياضة الابرار والمقربين وهو لرب
العالمين من بين سائر اعمال العاملين كما قال تعالى في الحديث

الآتي

الآتي الذي رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصوم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي به ومعناه كل
عمل ابن آدم له فيه حظ ومدخل لاطلاع الناس عليه فهو معرض لان يتعجل
به ثوابا من الناس ويحوز به حظا من الدنيا الا الصيام فهو خالص لي
لا يعلم ثوابه غيري ولا يطلع عليه بدون اخبار صاحبه به احد من الناس
وانا اجزي به صاحبه بلا عدد ولا حساب وهذا كقوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب والصابرون الصائمون في قول
الاكثر لانهم يصبرون انفسهم على الشهوات وقد اطال العلماء الكلام
في معنى هذا الحديث واختلفوا في معنى اضافة الصوم فيه لجناب
المولى سبحانه من بين سائر الاعمال مع ان الاعمال كلها لله خلقا وللعبد
كسبا وهو الذي يجزي بها جل وعلا فقيل في ذلك بمعنى عشرة اوجه
اشرت لبعضها آنفا وسيأتي الكلام عليها مستوفى ان شاء الله تعالى
عند ذكر النظم لاربعة منها في النظم وان اقربها للصواب الاضافة
لانه لا رياء فيه او لانه المنفرد بعلم قدر ثوابه ويقرب منها انه لم
يعبد به غير الله وانه لا يؤخذ في المظالم وحيث كان المقصود من
الصوم ما تقرر فعلى الصائم المحافظة مع مخالفتها بفعل المأمورات

وجتناب المتهيات والاشتغال بالذكر والقرآن وانواع القربات والتورع
عن اكل الشهوات المباحة وترك النظر الى عمل اهل الدنيا الدنية فانه يحرك
داعية الرغبة فيها وذلك معوق عن اللحوق بالسعادة الابدية ومعطل
لاسباب الفلاح والفوز برضى رب البرية ثم اعلم ان للصيام تاثيرا
عجيبا في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وحميتها
اي منعها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الردية
المانعة لها من صحتها فهو من اكبر العون على التقوى للمعاصي لانه يكسر
الشهوة التي هي مبداؤها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه
بالصوم فانه له وجاء اي خصاء والمعنى على التشبيه كما في المصباح
اي قاطع لشهوته كالوجاء الذي هو خصاء الحيوان اي رض عروق
بيضته حتى تنفضخا وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه الصوم جنة وهي بضم الجيم وتشديد النون الوقاية بكسر الواو
والستر اي يستر صاحبه من النار وبه جزم ابن عبد البر لانه امساك
عن الشهوات والنار محفوفة بها وقد رواه الترمذي بلفظ جنة
من النار واحمد بلفظ جنة وحصن حصين من النار وفي النهاية
لابن الاثير معنى جنة انه يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات
لانه يكسرها ويضعفها وقال القاضي عياض جنة من الاثم او
من النار

الجنة بضم الوقاية كما شارح
واما بالفتح فهي البستان وبالكسر فهي الجن
[illegible] كاتبه

او من النار او من جميع ذلك هذا كلام القاضي وبالاخير جزم النووي
والتفسيران متلازمان لانه اذا كف عن المعاصي كان سترا له من النار
وقد قسموا الصيام الى اربعة انواع صيام العوام وهو الصوم
عن المفطرات وصيام خواص العوام وهو هذا مع اجتناب المحرمات
قولا وفعلا وصيام الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته
وصيام خواص الخواص وهو الصوم عن غير الله فلا فطر له الى يوم
لقائه قال الحافظ ابن حجر وهذا مقام عال انتهى وقد اتفقوا على
ان المراد بالصيام في الحديث القدسي السابق صيام من سلم صيامه
من المعاصي قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول
الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه
ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد تخصيصه بصوم خواص الخواص
ونظر فيه الحافظ ابن حجر وقد اختلف هل الصوم افضل ام الصلاة
فقيل الصوم افضل الاعمال البدنية واليه اوما ابو عمر بن عبد البر
لحديث النسائي باسناد صحيح عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
مرني بامر آخذه عنك فقال عليك بالصوم فانه لا عدل له اي
لا مثل له كما في رواية للنسائي ايضا والمشهور عند الجمهور تفضيل

الصلاة على الصيام وغيره وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة
والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابو داوود وغيره باسناد
صحيح وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف خبر ابي امامة المذكور
وعبارة ابن هبيرة في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل
الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعي الصلاة افضل الاعمال البدنية
وتطوعها افضل التطوع وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد
واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شيء بعد فرض الايمان من
اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد والله اعلم قاله في مختصر المنهج المبين
شرح الاربعين وعبارة الفشني على الاربعين والجهاد اعلا انواع
الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان
وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلا بهذا الاعتبار وان كان فيها
ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شيء
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة
لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف
احوال السائلين فاجاب كلا بما هو الافضل بالنسبة لحاله واما الافضل
على الاطلاق عندنا بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا ففرضها افضل
الفروض ونفلها افضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم

الصلاة خير

الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا ان خير اعمالكم
الصلاة انتهت تتمة قال بعض اهل الاشارات قال
الله تعالى هنا كتب عليكم الصيام وقال في آية اخرى كتب ربكم
على نفسه الرحمة اي قضى بها على نفسه فضلا منه فاذا وفيت ايها
العبد بما كتب عليك وانت بالعبد المألوف فكيف لا يوفي سبحانه
بما كتب على نفسه وهو بالكرم معروف انت اذا وفيت يلحقك
التعب والله سبحانه اذا وفى بما كتب على نفسه للحكمة تعب ولا
نصب ومن اوفى بعهده من الله ولا يخسر احد على الله انتهى
وقال بعضهم همة الصالحين في شهر رمضان الصيام والقيام
والكف عن فضول الكلام والسلامة من جميع الآثام والاشتغال
بذكر الملك العليم العلام وهمة الغافلين فيه التلذذ بالوان
الطعام وتقطيع اوقاته باللهو والمنام والتكاسل عن صالح الاعمال
والتمادي في البغي والاهمال وشتان ما بين المقامين فاما من
طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى لا يقال الوعيد
المذكور في حق الكفار لانا نقول كل آية في حق الكفار تجر ذيلها
على عصاة الموحدين كما صرحوا به انتهى وقال المناوي في شرح

البنه يتعين على الصايم القايم تحرى اكل الحلال فان له خاصية
عظيمة فى تنوير القلب وتصفيته وتهيئته للاستعداد لقبول الفيض
الحاصل في الاوقات المخصوصة بمزيد الفضل التى هى مواسم الخيرات
ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن الموسم لم يربح ومتى غفل المريد
عن تحصيل فضائل الاوقات لم ينجح والعبادة مع اكل الحرام كالبناء
على السرجين انتهى ملخصا وشبه بعضهم من يتعبد مع اكل الحرام بمن
ينزل الى الكنيف ويتقذر فيه بالعذرة ويجلس عليها بلا حائل ويتزين
بالطيب وهو فى هذه الحالة فانى يبح له التطيب وحاله ما ذكر وهل
يليق به وهو فى هذه الحالة الحضور فى مجلس احد من عظماء الدنيا فضلا
عن حضرة ملك الملوك المنزه عن كل ما لا يليق بجنابه جل وعلا وقال
ابن ارسلان فى زبده

وطاعة ممن حراما ياكل   مثل البناء فوق موج يجعل

ومعناه كما قال الشارح ان فعل الطاعة من صلاة وصوم وحج
وغيرذلك ممن ياكل حراما اى ويشربه او يلبسه عالما بتحريمه مثل
واضع البناء فوق موج بحر عجاج بان يجعله اساسا له ومعلوم انه
لا يثبت ذلك وقد روى ابو منصور الديلمي فى مسند الفردوس
من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال

من اكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة اربعين ليلة وفيه من حديث
ابن عمر رضى الله عنهما من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من
اين ادخله النار وورد ايضا كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به
وروى الامام احمد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم فى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه منه شيء
وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ وفى
جوفه حرام وقال يحيى بن معاذ الطاعة خزانة من خزائن الله
مفتاحها الدعاء واسنانه لقمة الحلال وخص الناظم الاكل بالذكر
لانه اغلب الانتفاعات فمثله ساير الانتفاعات كما اشرت اليه فيما تقدم
ومما يتعين على الصايم القايم ايضا كما قال المناوي ان لا يمتلي
من الطعام اذا افطر او تسحر ليرق قلبه ويقل نومه ويخف بدنه
للعبادة والصلاة حتى يدرك لذة المناجاة ويتاثر بالذكر
والعبادة فيحصل الاستعداد لقبول الفيض ومن اقبح ما يوجد
تهاون الصايم بالصلاة فان المخالفة من المتلبس بالعبادة
اقبح منها من غيره وقد ذكر ان ابليس كان يرى فى الزمن
الاول فقال له رجل يا ابامرة كيف اصنع حتى اكون مثلك
فقال له ابليس ويحك لم يطلب منى هذا احد فكيف تطلبه

انت فقال له الرجل انا اجب ذلك فقال له ابليس ان اردت ان
تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبال بالحلف صادقا او كاذبا
فقال له الرجل عهدت الى الله ان لا ادع الصلاة اي ان لا اتركها
وان لا احلف يمينا ابدا فقال له ابليس وانا عهدت ان لا انصح
لادمي قط اغررتني واخذت النصيحة مني ذكره في روضة العلماء
ثم قال فما ذا الابد للعاقل من ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل بها
على حال تارك الصلاه فان السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل
مردودا ملعونا ابدا بعد عبادته لربه في السماء والارض اكثر من
سبعمائة الف سنة بترك امتثال امره تعالى له بالسجود مرة واحدة
لواحد من مخلوقاته فقط وهو آدم عليه الصلاة والسلام فكيف
يكون حال من ترك امر ربه بالسجود لذاته عز وجل في كل يوم اربعا
وثلاثين مرة في سجود الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليله
ويقال من داوم على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس
خصال وهي ان يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر
ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف اللامع
ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوة عاقبه الله تعالى
باثنتي عشرة بلية ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر

وثلاثه

٢٢

وثلاثة يوم القيمة فاما الثلاثة التي في الحياة فترفع البركة من كسبه
وينزع سيما الصالحين اي علامتهم من وجهه ويكون بغيضا اي مبغوضا
في قلوب المؤمنين واما التي عند الموت فتقبض روحه عطشانا جائعا
وان شرب مياه الانهار واكل طعام الدنيا ويشتد عليه خروج روحه
ويخاف عليه زوال الايمان واما التي في القبر فيصعب عليه جواب سؤال
منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه وينضم بعضها الى بعض واما التي يوم القيمه فيشتد حسابه
ويغضب عليه ربه ويعاقبه بالنار وعن ابي الرضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم من ترك صلاة الفجر تبرأ منه القرآن ومن ترك صلاة
الظهر تبرأ منه الايمان ومن ترك صلاة العصر تبرأ منه الانبياء
والمرسلون ومن ترك صلاة المغرب تبرأ منه الملائكة المقربون
ومن ترك صلاة العشاء تبرأ منه الرحمن وبالجملة انه الشيطان
انتهى كلام الروضة وفي شرح الهشتي على الاربعين ما نصه [illegible]
اذا كان يوم القيمة ياتي قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال
لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول لهم جبريل
عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد
كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط وعن

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد
الدنيا كلها بخت بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها
من المسك وازمتها من الزبرجد المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها
والمحافظون يتبعونها فيمرون بها في عرصات القيامه فيقول اهلها
هؤلاء ملائكة مقربون ام انبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا
على صلاة الجماعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون الى المساجد
في الظلم اولئك الخواضون في رحمة الله تعالى نكتة اذا كانت
يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتي اول زمرة كالشمس
فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن المحافظون على الصلاه
فيقولون كيف كانت محافظتكم فيقولون كنا نسمع الاذان ونحن
في المساجد ثم تاتي زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة
من انتم فيقولون نحن المحافظون على الصلاه فيقولون كيف كانت
محافظتكم فيقولون كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تاتي زمرة اخرى
كالكوكب فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن المحافظون على
الصلاة فيقولون كيف كانت محافظتكم فيقولون كنا نتوضأ قبل
الاذان وقرئ في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يدخل

المسجد

المسجد بعد قيام الصلاه والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق
من يدخله قبله قال عمر بن عبد العزيز في قوله تعالى اضاعوا
الصلاة اي اضاعوا مواقيتها وفي الحديث لا تسلط على هود
امتي قيل من هم قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة
انتهى بحروفه ثم نعت سبحانه وتعالى الكتب المفهوم من كتب
او الصوم المفهوم من الصيام بقوله كما كتب على الذين من قبلكم
اي كتبا كائنا كالكتب الواقع على من قبلكم او صوما كائنا كالصوم
المفروض على من مضى قبلكم من الانبياء والامم من لدن آدم ويحتمل
ان تكون الكاف في موضع نصب على الحال من الصيام والتقدير
كتب عليكم الصيام حالة كونه مشبها ما كتب الى آخره اي مشبها
الصوم المكتوب على من قبلكم والتشبيه على كل من التقادير المذكورة
يحتمل ان تكون في مطلق الايجاب لا فيه وفي العدد وتعيين الزمن
ويحتمل ان تكون فيه وفي العدد وتعيين الزمن واختار هذا القول
النحاس وقال هو اشبه بما في الاية والى هذا الثاني اشار البيضاوي
بقوله وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام وفي زمنه ثم
استدل على ذلك وملخص ما ذكره هو وغيره من الدليل على
ذلك انه روي ان صوم رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى